وعلى هذا فان كاتبنا الذي يمارس كشفه للواقع التاريخي · انما يعري ابعاد الضرورة المستحكمة ، لتتم عملية الاكتشاف (الوعي) من قبل شخوصه لعناصرها ·

وعندما تعرف الضرورة تلغى عشوائيتها ، ويتم السيطرة عليهـــا ، والانتقال الـــى الحرية لا بمعناها الليبرالي الفردي ، وانما بمعناها الانساني الاشتراكي ، فـ (الضرورة عمياء ما دامت غير معروفة) · كما يقول هيغل ·

ان عالم حنا المفعم بهذا الغنى الدرامي ، هو مبعث هذه العلائق الجدلية التي تحكـم شخوصه وحركية الحدث الروائي ، ولذا (فالغربة والانتماء) (٣) ، و (الخـــــوف والجرأة) (٤) · لا تخرج عن اطار هذا الصراع المميت بين الحريـــــة والضرورة · فالضرورة نتاجها الاغتراب الخارجي والداخلي كما ذكرنا ، ونتاجها الخوف من قمعيتهـا العسفية ، والحرية هي في امتلاك الانتماء الواعي لعسفيتها ، من أجل التجرؤ علـــى مواجهتها والانتصار عليها ·

فالكاتب يعرض شخوصه في غربتها وانتمائها في خوفها وجرأتها ، كاشفا علائقهـــا بالتاريخ والواقع ، ليمنح القارىء كشفا لذاته ولعالمه ، بعد تجربة الشخوص المماثلة ·

نوع من المحاكاة الاندماجية الواعية يقيمها (حنا) بينموضوعية العمل وذاتية حركته الداخليـــة ·

وفي هذه الدراسة سنتعرض لرحلة الكشف والاكتشاف في عالم حنا مينه من خـلال روايته **الياطـر** ·

يقول مينه في صدد الاجابة عن امنيته :

« أن اعتزل الكتابة وأسافر ، بحارا على ظهر باخرة ، لان الكتابة مهنة حزينة » (٥)·

ان متوحشي افريقيا يعبدون الثعبان لانه يلمس الارض بكل جسده ، فيعرف جميـــع اسرار العالم ، انه يعرفها ببطنه ، بذنبه ، برأسه ، انه يلمسها ، يتحد بها ، يشكل كلا واحدا مع الام · اما نحن المثقفين فاننا لسنا الا طيورا طائشة في الفضاء · (٦)

الكتابة مهنة حزينة ، عندما تتوجه بصدق وحرارة لمعانقة الهم الانساني ، عندما يكون الحرف مسؤولا أمام التاريخ والانسان ، سيلتهب باحتراقات الواقع ومآسيه ، سيكـون وسيط الحزن بين الفنان وحزن العالم · وليتمكن الفنان من مسح الحزن عن الجبـــاه البشرية ، سيتحمل مزيدا من الحزن ، سيغوص في عمق الجرح ·

وشخوص ــ حنا ــ ينبجسون من صدر الحياة يحملون نبضها والقها ، يلتحمون بشكل خلاق بالشؤون البشرية ، في نبضها يتفاعلون ، ويمارسون تميزهم لانهـــم يلامســون الارض بكل أجزائهـــم ·

و ــ حنا ــ صاحب مزية في هذا المضمار ، فهو لا يتعامل مع الحرف بهم ثقافـــي محترف ، بل هو يتمازج مع تجربته الفنية بانصهار رائع ، ، ويتفرد بتجربة ومعانـــاة قل من يناظره بها بين الكتاب العرب · فالحياة بالنسبة له هي مصدر كل هذا الغنـــى والتدفق الشعري في عالمه ، ولذا فهو يرغب ان يسافر بحـارا بجموح (جلجاميشي) لمعانقة المطلق الانساني ، لسبره ، للغوص في مجاهله ، كي لا يتحول الى طائر طائـــش في الفضاء · ·